بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ لِهذه الكلمةِ الجليلةِ فضائلَ عظيمةً، وفَواضِلَ كريمةً، ومزايا جمّةً، لا يُمْكن لأحدٍ استِقصاؤها، وهي أفضلُ الكلماتِ وأجلّها وأعظمها؛ ولأجلِها خُلقَتِ الخليقةُ، وأُرسلتِ الرُّسلُ، وأُنزِلتِ الكتبُ، وبها افترَقَ الناسُ إلى مُؤمنينَ وكُفَّارٍ، وسعداءِ أهلِ الجنةِ وأشقياءِ أهلِ النار، فهي العُرْوَةُ الوثقى، وهي كلمة التقوى، وهي أعظمُ أركانِ الدِّين وأهَمُّ شُعَبِ الإيمانِ، وهي سبيلُ الفوزِ بالجنَّةِ والنَّجاةِ مِنَ النارِ، وهي كلمةُ الشهادةِ، ومِفتاحُ دارِ السعادة، وأصلُ الدِّينِ وأساسُهُ ورأسُ أمْرِهِ، وفضائلُ هذِه الكلمة ومَوْقِعُها مِنَ الدِّينِ فوْقَ ما يصِفُه الواصفونَ ويَعْرِفُهُ العارفون ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران].

ومِمَا وَرَدَ في فضلِ هذه الكلمةِ في القرآن الكريم

* أنَّ الله تبارك وتعالى جعلها زُبْدَةَ دعوةِ الرّسل، وخلاصةَ رسالتهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل: ٣٦]، وقال تعالى في أول سورة النحل: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ [النحل]، وهذه الآيةُ هي أولُ ما عَدَّدَ اللهُ على عبادِهِ مِنَ النِّعَمِ في هذه السورة، فدَلَّ ذلك على أنَّ التوفيقَ لذلك هو أعظمُ نِعَمِ اللهِ تعالى التي أسبغها على عباده كما قال سبحانه: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان: ٢٠].

قال مجاهد رَحِمَهُ اللهُ: «لا إلَهَ إلا اللهُ»[1]. وقال سفيان بن عُيَيْنة رَحِمَهُ اللهُ: «ما أنعَمَ اللهُ على عبدٍ مِنَ العبادِ نعمةً أعظَمَ من أنْ عرَّفهم لا إلَهَ إلا اللهُ»[2].

* ومن فضائلها: أنَّ اللهَ وصَفهَا في القرآنِ بأنَّها الكلمةُ الطَّيِّبة، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم].

* وهي القولُ الثابتُ في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم].

* وهي العهدُ في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (١١/ ٧٨).
(٢) ذكره ابن رجب في «كلمة الإخلاص» (ص:٥٣).

عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [مريم]، رُوِي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّه قال: «العَهْدُ: شهادةُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ، ويتبرأُ إلى اللهِ ﷻ من الحَوْلِ والقُوَّة، وهي رأسُ كلِّ تَقْوَى»[3].

* ومن فضائلها: أنَّها العُروةُ الوُثقى التي مَنْ تَمَسَّكَ بها نَجا، ومَنْ لم يتمسَّكْ بها هَلَكَ، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، و قال تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[لقمان: ٢٢].

* ومن فضائلها: أنَّها الكلمةُ الباقيةُ التي جعلها إبراهيمُ الخليلُ ﷺ في عَقِبِه لعلَّهم يرجعون، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف].

* وهي كلمةُ التقوى التي ألْزَمَها اللهُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ وكانوا أحقَّ بها وأهلَها، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفتح].

روى أبو إسحاقَ السَّبِيعِيُّ، عن عَمْرِو بن ميمون قال: «ما تكلّمَ الناسُ بشيءٍ أفضلَ مِنْ لا إلَهَ إلا اللهُ، فقال سعد بن عِيَاض: أتدري ما هي يا أبا عبد الله؟ هِي واللهِ كلمةُ التقوى ألزَمَها اللهُ أصحابَ محمَّدٍ ﷺ وكانوا أحقَّ بها وأهلَها رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»[4].

* ومن فضائل هذه الكلمة: أنَّها منتهى الصوابِ وغايتُهُ، قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النبأ].

روى عَلِيُّ بن أبي طَلْحَة، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ أنَّه قال: «إلاَّ مَنْ أذنَ له الربُّ ﷻ بشهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وهي منتهى الصواب»[5].

وقال عِكْرِمة رَحِمَهُ اللهُ: «الصوابُ: لا إلهَ إلا اللهُ»[6].

* ومن فضائلها: أنَّها هي دعوةُ الحقِّ المُرادَة بقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الرعد].

* ومن فضائلها: أنَّها هي الرابطةُ الحقيقيَّةُ التي اجتمَعَ عليها أهلُ دِينِ الإسلام، فعليها يُوالُونَ وَيُعادون، وبها يُحِبُّونَ ويُبْغِضُونَ، وبسببها أصبَحَ المجتمعُ المسلمُ كالجَسَدِ الواحد وكالبنيانِ المرصوصِ يَشُدُّ بعضُهُ بعضًا.

(٣) رواه الطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٥١٨).
(٤) رواه الطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٥٣٣).
(٥) رواه الطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٥٢٠).
(٦) رواه الطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٥٢٠).

قال الشيخ العلاّمة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «أضواء البيان»: «والحاصل: أنَّ الرابطةَ الحقيقيَّةَ التي تَجْمَعُ المُفْتَرِقَ وتؤلِّفُ المُخْتَلِفَ هي رابطةُ لا إله إلا الله، ألاَ تَرى أنَّ هذه الرابطةَ التي تجمعُ المجتمعَ الإسلاميَّ كلَّه كأنَّه جَسَدٌ واحدٌ، وتجعلُهُ كالبنيانِ يَشُدُّ بعضُهُ بعضًا، عَطَفَتْ قُلُوبَ حَمَلَةِ العرش ومَنْ حولَهُ مِن الملائكةِ على بني آدَمَ في الأرض مع ما بينهم مِنَ الاختلاف؟!، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [غافر]، فقد أشار تعالى إلى أنَّ الرابطةَ التي رَبَطَتْ بين حَمَلَةِ العرشِ ومَنْ حَوْلَهُ وبَين بني آدَمَ في الأرضِ حتى دَعَوُا اللهَ لَهم هذا الدعاءَ الصّالحَ العظيمَ إنَّما هي الإيمانُ باللهِ جلّ وَعَلا» إلى أنْ قال رَحِمَهُ اللهُ: «وبالجملة: فلا خلافَ بين المسلمين أنَّ الرابطةَ التي تربطُ أفرادَ أهلِ الأرضِ بعضَهم ببعضٍ، وتَربطُ بين أهلِ الأرضِ والسماءِ هي رابطةُ: لا إلهَ إلا الله، فلا يجوزُ ألْبَتَّةَ النداءُ برابطةٍ غَيْرِها »[7] اهـ.

* ومن فضائل هذه الكلمة: أنَّها أفضلُ الحسنات، قال الله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ [النمل: ٨٩].

وقد ورَدَ عن ابن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة، وغيرهم: أنَّ المراد بالحسنة: «لا إله إلا الله»[8]، وعن عكرمة رَحِمَهُ اللهُ في قول الله ﷻ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ قال: «قولُ: لا إلهَ إلا اللهُ. قال: له منها خير؛ لأنَّه لا شيءَ خيرٌ مِنْ: لا إله إلا اللهُ»[9].

وقد ثبَتَ في «المسند» وغيره عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رسول الله، عَلِّمني عملاً يُقرِّبني من الجنةِ ويُباعِدُني من النار. فقال: «إذا عَمِلْتَ سَيِّئةً فاعْمَلْ حسنةً فإنَّها عَشْرُ أمْثالِها» قلتُ: يا رسول الله، أفَمِنَ الحسناتِ لا إله إلا اللهُ؟ قال: «نَعَمْ، هِي أَحْسَنُ الحسناتِ»[10].

ومِمَا وَرَدَ في فضلِ هذه الكلمة في السنة النبوية

* أنَّها أفضلُ الأعمال وأكثرُها تضعيفًا، وتَعدِلُ عِتْقَ الرِّقابِ، وتَكونُ لقائلها حِرزًا مِن الشيطان، كما في «الصحيحين» عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قال: لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمدُ وهُوَ على كُلِّ

(٧) «أضواء البيان» (٣/ ٤٤٧، ٤٤٨).
(٨) انظر: «الدعاء» للطبراني (٣/ ١٤٩٧، ١٤٩٨).
(٩) أورده ابن البنا في «فضل التهليل وثوابه الجزيل» (ص:٧٤).
(١٠) «المسند» (٥/ ١٦٩). و«الدعاء» للطبراني رقم (١٤٩٨) واللفظ له.

شَيءٍ قَديرٌ في يَوْمٍ مِائةَ مَرّةٍ كانتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عَنْهُ مِائةُ سَيِّئَة، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطانِ يَوْمَهُ ذَلكَ حتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمّا جاءَ بِه، إلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»[11].

وفيهما أيضًا عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَها عَشْرَ مَرّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إسماعيلَ»[12].

* ومن فضائلها: أنَّها أفضل ما قاله النبيُّونَ، لِما ثَبَتَ في الحديث عن النبي ﷺ أنَّه قال: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا والنَّبِيُّونَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ: لا إلـهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[13]، وفي لفظٍ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَة، وخَيْرُ مَا قُلْتُهُ أَنا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[14].

* ومن فضائلها: أنَّها تَرْجُحُ بصحائِفِ الذنوبِ يومَ القيامة، كما في حديث عبد الله بن عَمْرو بن العاصِ رضي الله عنهما المُخَرَّج في «المسند»، و«جامع الترمذي»، وغيرهما، بإسناد جيّد، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «يُصاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ ﷻ: أَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لا يا رَبِّ. فيقول ﷻ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: يا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟! فَيَقُولُ ﷻ: إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كِفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ»[15].

ولا رَيْبَ أنَّ هذا قَدْ قام بقلبِهِ مِن الإيمانِ ما جعَلَ بِطاقتَه التي فيها لا إله إلا اللهُ تطيشُ بتلكَ السِّجِلاّتِ، إذِ الناسُ متفاضلون في الأعمال بِحَسَبِ ما يقومُ بقلوبهم مِن الإيمان، وإلا فكمْ مِن قائلٍ: لا إله إلا اللهُ، لا يحصُلُ لهُ مثلُ هذا لِضَعفِ إيمانِهِ بها في قلبه، فقد ورد في «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنَّه قال: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ وفي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وفي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللهُ وفي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»[16]، فدلّ ذلك على أنَّ أهل: لا إله إلا اللهُ، متفاوتونَ فيها بِحَسَبِ ما قامَ في قلوبِهم من إيمان.

(١١) «صحيح البخاري» (رقم: ٦٤٠٣)، و«صحيح مسلم» (رقم:٢٦٩١).
(١٢) «صحيح البخاري» (رقم:٦٤٠٤)، و«صحيح مسلم» (رقم:٢٦٩٣).
(١٣) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (رقم:٨٧٤) من حديث علي رضي الله عنه.
(١٤) أخرجه الترمذي في «الجامع» (رقم:٣٥٨٥) من حديث عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما. وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧،٨/٤)، وقال: «الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد».
(١٥) «المسند» (٢/ ٢١٣)، و«جامع الترمذي» (رقم:٢٦٣٩)، و«سنن ابن ماجه» (رقم:٤٣٠٠). وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم:٨٠٩٥)
(١٦) «صحيح البخاري» (رقم:٤٤)، و«صحيح مسلم» (رقم:١٩٣،٣٢٥).

* ومن فضائل هذه الكلمة: أنَّها لو وُزِنَتْ بِالسمٰوات والأرضِ رَجَحَتْ بِهِنّ كما في «المسند» عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «أَنَّ نوحًا قال لِابْنِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: آمُرُكَ بِلاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، فَإِنَّ السَّماواتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ: لا إلهَ إلا اللهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لا إلهَ إلاَّ الله، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاواتِ السَّبْعَ كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمَتْهُنَّ لا إلهَ إلاَّ اللهُ»[17].

* ومن فضائلها: أنَّها ليس لها دونَ اللهِ حجابٌ، بل تَخْرِقُ الحُجُبَ حتى تصلَ إلى الله ﷻ، ففي «الترمذي»، بإسناد حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «مَا قَالَ عَبْدٌ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ قَطُّ مُخْلِصًا، إلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ السَّماءِ حَتَّى تُفْضِيَ إلى الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»[18].

* ومن فضائلها: أنَّها نجاةٌ لِقائلها مِن النّار، فَفي «صحيح مسلم»: أنَّ النبي ﷺ سمِع مُؤَذِّنًا يقول: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، فقال: «خَرَجَ مِنَ النَّارِ»[19]، وفي «الصحيحين»، من حديث عِتْبانَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ»[20].

* ومن فضائل هذه الكلمة: أنَّ النبي ﷺ جعلها أفضلَ شُعَبِ الإيمان، ففي «الصحيحين»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: «الإيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاَهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَدْناها إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»[21].

* ومن فضائلها: أنَّ النبي ﷺ أخبَرَ أنَّها أفضلُ الذِّكرِ كما في «الترمذي» وغيره، مِن حديثِ جابِرِ بنِ عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الحَمْدُ لِلَّهِ»[22].

* ومن فضائلها: أنَّ مَنْ قالها خالصًا مِنْ قَلْبِه يكونُ أسعدَ الناسِ بشفاعةِ الرسولِ الكريمِ ﷺ يومَ القيامةِ، كما في «الصحيح»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: «قيلَ: يا رسول الله، مَنْ أَسعدُ الناسِ بشفاعتِكَ يوم القيامةِ؟ قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يا أبا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشِفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ: مَنْ قَالَ: لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، خالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»[23].

الحاصل أنَّ فضائلَ كلمةِ التوحيدِ: لا إله إلاّ الله كثيرة، لا يُمْكِن لمخلوقٍ عَدُّها، إذ يَترتَّبُ عليها مِنَ الأجرِ والثَّوابِ والفوائدِ الجَمّةِ في الدنيا والآخرة ما لا يَخطرُ ببالٍ، ولا يدورُ في خيال، وبالله وحده التوفيق لا شريك له.

(١٧) «المسند» (٢/ ١٧٠)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (رقم:١٣٤).
(١٨) «جامع الترمذي» (٣٥٩٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم:٥٦٤٨).
(١٩) «صحيح مسلم» (رقم:٣٨٢).
(٢٠) «صحيح البخاري» (رقم:٦٩٣٨)، و«صحيح مسلم» (رقم:٣٣،٢٦٣).
(٢١) «صحيح البخاري» (رقم:٩)، و«صحيح مسلم» (رقم:٣٥).
(٢٢) «جامع الترمذي» (رقم:٣٣٨٣)، و«سنن ابن ماجه» (رقم:٣٨٠٠) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم:١١٠٤).
(٢٣) «صحيح البخاري» (رقم:٩٩).

سلسلة التوحيد أولاً 02

فضائل كلمة التوحيد

لا إله إلا الله

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية